

من هذا الشعر الشعبي استفاد البساطة التي تسيطر على ادبه كله ، فهو ادب سهل قريب الى النفس بعيد عن التعقيد والمصطلحات الصعبة ، فشعره مثل الاعترافات التي يقولها انسان بسيط عادي لاحد الذين يثق بهم ، وفي هذا الشعر تتمزج السذاجة بالصدق امتزاجاً عميقاً، ولكن السذاجة والصدق هنا ابعد ما يكونان عن السطحية، انها عميقان مثل الطبيعة . ويجب ألا نخذعنا كلمة البساطة فهي بساطة في الفن مبنية على الجهد والدقة والموهبة اللامعة .

ولتقرأ هذا المثال من اجدى قصائده : « ها قد قدمت الى دارك وناديتك في هذه الظلمة الخالكة ، وحركت سلسلة بابك ، ولكن لم ينتبه لي احد ، وطال مكوثي ولم احظ برؤياك والآن اعود لكي اترك ورقتي هذه لكي تعرف اني سواء رأيتك او لم ارك ، قد كنت اتيت الى دارك ، وها انذا اعود الآن ادراجي ، في تلك الطريق التي لا نهاية لها »

ولقد بلغت بساطة طاغور حدّاً جعل البساطة نفسها مادة شعرية عنده، فأصبحت البساطة في نظره هي العمق والجمال ، وهي كل معنى جميل من معاني الحياة ، ولذلك وجد طاغور مادة شعرية غزيرة في الاطفال ، في عيونهم وابتساماتهم والعابهم وعواطفهم التي لا يستطيعون التعبير عنها ، واصدر ديواناً كاملاً عن الاطفال هو ديوان « الهلال » . ولم يعرف ادب العالم قديماً وحديثاً ديواناً شعرياً كاملاً عن الاطفال ، ولم تكن روعة الديوان في موضوعه الجديد المبتكر فقط بل في تلك المعاني الكبيرة والاغاني الساحرة التي اكتشفها طاغور في ذلك العالم الصغير عالم الطفل .

يقول طاغور للطفل على لسان الام :

« انت يا حبيب السماء الاول ، انت يا توأم شماع الصباح ، لقد جرفك تيار